حوادث وأحاديث

شوقي وحافظ

تصدر الرسالة والأسى لا يزال يرمض القلوب على حافظ وشوقي . ولئن رمت المنون لسانهما الذليقين بالصمت الأبدي ، فقد تركت حظيهما يتنازعان الذكر على ألسن الناس . وكان حظ شوقي في حياته كما كان في حياته شديد السطوع قوي البهر فكسف حظ أخيه ! وكاد حافظ البائس يضيع في شوقي المجدود كما ضاع موت المغفلوطي في موت سعد !

كان لشوقي المأتم الحافل ، والتأبين الفخم ، والوفود تترى ، والحفلات تقام ، والمراثي تفيض بها الصحف ، والحكومة تطبع كل ذلك بالطابع الرسمي ، فتزيده أبهة وروعة ! وكان لحافظ المأتم المتواضع ، والجنازة الصامتة ، والتأبين الموعود ، وأصدقاء خلص يثنون في كل حين أنة ، ثم يتركونها تتلاشى كما يتلاشى الرجع البعيد !!

الزعامة والشعر

خلا ميدان الشعر فجأة من قائديه العظيمين فحدث في صفوف الشعراء اضطراب وفوضى ! وقام في (السقيفة) المقلدون والمجددون يقولون : منا أمير ومنكم أمير ! وهناك أرسل الدكتور طه حسين حكمه المعروف فزاد الخلاف شدة والجدال حدة ! قضى للعراق بإمارة الشعر التقليدي . فقضيت مصر ! وكان الأستاذ الهراوي أشد المصريين حنقاً واعتفهم خصومة . فهو يقول في استنكار وأنفة . أنه بايع الشاعرين ، مبايعة على الشيخين ! ثم ينشد في ذلك أبياتاً فيها معارضة وفيها شدة وفيها جمال ، وينتهي إلى أن هذا الحكم قد أخزى مصر وقضى على نهضة الشعر !! ثم يعود فيستطرد إلى لوم الناقدين والمجددين . وينعى على وزارة المعارف انصرافها عن تعضيد الشعر ، ويقترح عليها بوالله أن تنشيء في ديوانها قلماً بسمى قلم الشعراء تحمل عنهم فيه أكلاف المعيش ، وتغلق عليهم باب الفرقة ، ثم تقول لهم : قولوا شعراً !

ونسي صديقنا الهراوي أن يطلب إلى الوزارة أن تزود كل شاعر بسبحة يعد عليها أبيات الشعر ، كما يعد صوفيو التكية كلمات الذكر !!

أما شعراء الشباب الذين لا يجرون على أسلوب الهراوي والزين والكاشف وبحرم ونسيم ؛ فهم راضون ببراءة مصر من معرة التقليد ماضون كل المضي إلى التفوق والتميز من طريق الانتاج والتنافس .

وسورية ؟

وسورية التي تجعل من خائلها ورباها وادي عبقر ، وتدل بشعرائها المجددين في الوطن والمهجر ، لا يرضيها أن تمر الزعامة بأرضها إلى العراق دون أن تحيي أو تلتفت على الأقل ! فلقد هبت (العاصفة) تدافع رأي الدكتور في حدة وعنف ، وتقول مع السيد نجارة ما للدكتور يرسل الزعامة إلى العراق في طيارة ، وكان يكفيه أن يرسلها إلى صاحبها مطران في سيارة . ؟

والعراق ؟

والعراق هل اغتبط بهذه الزعامة ؟ أما الرصافي فيرجو أن يكون خليفة لشوقي وحافظ ثم يسعه ما وسعهما من حكم التاريخ وتقدير النقد . وأما الزهاوي فأنا أعلم أنه يؤثر أن يكون في ساقة المجددين على أن يكون في طليعة المقلدين . والظاهر أن شعراء العراق قد سرهم هذا التفضيل على علاته ، ولكن ساءهم أن يرجه إلى شاعرين معينين . فقد نشر «أديب متقاعد» في جريدة الأخبار البغدادية فصلاً قيماً ينكر فيه استعمال الإمارة والدولة في لغة الشعر ، ويتساءل عمن جاد على شعراء مصر بهذه الألقاب ، ويلاحظ بالحق حرص المصريين على الألقاب وزهد العراقيين فيها . ويشكر للدكتور طه ترجيحه العراق على أية حال ، ولكنه ينكر رأيه في تعيين جهة الزعامة ، (لأنه رأي فرد بعيد عن العراق فلا يصح الاستناد إليه في حكم من الأحكام)

ثم تعصف النخوة في رأس الشاعر الشاب محمد مهدي الجواهري فيرسل إضبارة كبيرة من شعره إلى الدكتور طه وكأنه يقول له : لو كنت قرأت هذا الشعر لما وجهت الزعامة إلى غير هذا الشاعر !

وأذنه ؟!

وأذن نستميح صديقنا الدكتور أن يدعها الآن فوضى حتى تسفر جهود الشباب عن عبقرية هذا الزعيم ! . .